العزف على إيقاع الجرح

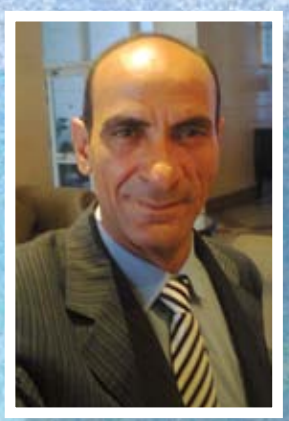

أشرف قاسم
مصر

ما كنتُ آمل أن يطول غيابي
عمَّن لها غنيتُ لحنَ شبابي !
أو أنْ أعيشَ اليومَ جرحَ فجيعتي
ومصيبتي تجتاز حدَّ صوابي
أمضي شريد الخطْو دون هُويَّة
وأخُطُّ أحزاني بِسِفْرِ عذابي !
يا أيها الليل الطويل بغربتي
أتراك تدرك في الحقيقة ما بي ؟
أدركتُ أن مصيبتي في حبها
أنْ عشت أعطي الحبَّ دون حساب
وغدوتُ درويشًا على أعتابها
والدمع فاضَ على ثرى الأعتاب
فاستنزفتني ثم ألقت قصَّتي
مثل الذبيحة في يد القَصَّاب !
وكأننا في الحب لم نكُ قصةً
غنَّتْ نشيدَ الحُبِّ للأحباب
و كأنني و الليل يغمر عالمي
نارٌ يُؤَجِّجُ جمرُها أعصابي
أمضي بدرب لا يحس بغُصَّتي
وكأنني أمضي لصيف سراب

الأفقُ جهْمٌ والدليلُ مُضَلّلٌ
والريحُ تُعْوِلُ والصقيعُ ببابي
قُلْ لي أيخضرُّ المدارُ بدونها
والشمسُ تشرق بعد طول غياب ؟
إني انتزعتُ من الحياة سعادتي
وحلبتُ للحُبِّ الوليد سحابي
واستمطرتْ كفِّي سحابَ قصائدي
فسقيتُها من ذوْبهنَّ شرابي !
ولأجلها عمري تغرَّبَ مُكرَهاً
وجعلتُ منها قبلتي وكتابي
والآن في أوْجِ امتلاكي للذُّرَى
تهوى إلى السفْحِ الذليلِ رِغابي !
وتقودني للموت مَن علَّمْتُها
لُغةَ الحياة . . رفعتُها لقبابي
وتلومني في كبرياء مشاعري
مَنْ لم تزلْ ترجو امتلاكَ رِحابي
قدَرٌ أحبك رغم آلامي التي
منها أخذتُ اليومَ ألفَ نصاب
قدَرٌ أعودُ إليك يحملني الأسى
فأنا سؤالٌ . . أنتِ كلُّ جوابي !!